الفصل بين الإيمان والإلحاد

The separation between atheism and faith

م. د. حلا كاظم سلومي غباش
كلية الإمام الكاظم(ع) الجامعة- (قسم علوم القرآن والحديث)
Dr: Hala Kadhm Saloomi Ghobash
AL-kadhm imam College University
(The Quraan department Science)
alhabeebhk@gmail.com

الملخص

منذ فجر التاريخ و الحجة على وجود الخالق قائمة على عدة أدلة من أهمها دليل الإتقان و الإحكام ، و الذي يمكن اختصاره في قول أن الكائنات الحية تتمتع بخصائص و صلاحيات تمكنها من العيش و تلك الصلاحيات تحتاج إلى صنع و إتقان محكم لكي تتواجد و هذا لا يمكن حصوله إلا بوجود خالق عليم حكيم صنعه ووضع كل شيء في موضعه،أما الفكر الإلحادي يذهب إلى القول: المنهج التجريبي هو الطريق الوحيد للمعرفة هو قادر على استيعاب كل أنواع الحقائق إذا كان الله يريد أن نؤمن به فلماذا لا نراه جهرة وينتهي الأمر ؟أليس الدليل الحسي المباشر أقوى أنواع الأدلة وانسبها لقضية مصيرية مثل هذه ؟ هل فعلا لايوجد أدلة حقيقية في قضية الإيمان بالخالق؟.

Abstract

Since the dawn of history and the argument for the existence of the Creator based on several evidence of the most important evidence of mastery and judgments, which can be shortened in saying that living organisms have the characteristics and powers to live and those powers need to manufacture and mastery of the arbitrator to exist and this can not be obtained But the existence of a wise and made him put everything in place, but the atheistic thought goes to

say: the experimental approach is the only way of knowledge is able to absorb all kinds of facts if God wants to believe in it, why not see it loud and end? Is not the direct sensory evidence the strongest and most appropriate type of evidence for such a fateful cause? Is there really no real evidence in the issue of faith in the Creator?

المقدمة:

خلال السنوات الأخيرة، انكسر جدار الصمت في المنطقة العربية ، وبدأت أصوات الذين يعتبرون أنفسهم من فئة الملحدين، تعلو وتجذب أنظار العالم. إلا أن الإلحاد ليس بجديد في المنطقة، إذ ثمة أدلّة على وجود ملحدين في الإسلام عُرفوا بالدهريين الذين لا يؤمنون بوجود الخالق ويعتقدون بقدم العالم، وقد ذكرهم القرآن في سورة الجاثية، الآية :٢٤{وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ} .كما أنّ في المنطقة مفكّرين "ملحدين" معروفين من أبرزهم ابن الروانديِ وأبو بكر الرازي.برغم كون فكرة إنكار الخالق كانت مستبعدة في كل العصور، إلا أن الإلحاد شقّ طريقه بصعوبة أكبر في العالم العربي والإسلامي لأسباب عدة كطبيعة المجتمع الشرقي حيث ينتمي الفرد إلى مجتمع ويتّخذ قراراته مراعياً المجموعة، بالإضافة إلى ظهور الحركات الإسلامية التجديدية التي تسعى إلى جذب المعتدلين، ما زال المجتمع العربي المحافظ بأغلبيته لا يتقبّل الأشخاص الذين يعبرون عن أنفسهم كملحدين علناً برغم أنه يتقبّل عدم ممارسة الأفراد للتعاليم الدينية، في بعض الدول العربية لا يعتبر الإلحاد غير شرعي بحدّ ذاته إلا أنه غالباً ما تحرّم القوانين إهانة الدين[١]. المؤمن عكس الملحد يرى ان للحياة مبدأ ومعنى وغاية، وان الله هو مبدأ الكائنات ومعناها وغايتها، لذلك يستطيع ان يتغلّب على ما يشعر به من قلق،فالموت لن يعود في نظره نهاية كل شيء بل دخول في حياة الله؛ والحياة لن تعود فراغاً وعبثاً، بل اشتراك مع الله في متابعة خلق العالم؛ والخطيئة لن تقوده إلى اليأس والخوف من الهلاك الأبدي، بل تحمله على الرجاء برحمة الله اللامتناهية، وهكذا يجد في الله الحلّ، الله الذي ينشده للخروج من قلقه والسيطرة على تناقضات حياته والعيش في أمان وسلام، اما الملحد فبرفضه الله يرفض أن يكون للحياة مبدأ دائم ومعنى مطلق وغاية أخيرة ، فهو يكتفي بأن يحيا في النسبي من الأمور، وإن رأى في الكون ما يبرّر الحياة ويجعلها حلوة في نظره، فلن يتمكّن من حلّ مجمل ألغازها والإجابة على التساؤلات القصوى التي لا بدّ له من طرحها يوماً في ميادين المعرفة والعمل والرجاء ماذا نستطيع أن نعرف؟ لمَ الحياة ولمَ الكون؟ من أين يأتي الإنسان؟ وإلى أين هو ذاهب؟ ولمَ هذا العالم؟ ما هو مصيرنا الموت النهائي الذي سوف يقضي على كل شيء؟ ما الذي يحملنا على البقاء بجرأة على قيد الحياة؟ وما الذي يحملنا أيضاً على قبول الموت بجرأة؟إن تلك الأسئلة تهمّ الناس جميعاً: الجهّال والحكماء، الضعفاء

والأقوياء، المرضى والأصحّاء، الموتى والأحياء، في وسط كل ما هو معرَّض للتحوّل والتغيُّر والزوال والفناء، هل من حقيقة ثابتة تسند الكون وتسند الانسان وتمنعه من الانقياد إلى اليأس؟ لا جواب لأي من تلك الأسئلة عند الملحدين، فالملحد لا يرى إلا ما تقع عليه حواسه، ولا يقبل إلا ما يدركه عقله إدراكاً مباشراً، ولكنه برفضه الانفتاح على ما يتجاوز العقل والحواس، يحصر الانسان في حدود ضيقة هو مدعو الى تجاوزها، ويغلق على العقل في آفاق قصيرة المدى هو مدعو الى الذهاب أبعد منها، وبذلك يجرم الى الانسان والى العقل الانساني ويبقيهما في حيرة وخوف وقلق، يرى الملحد أن المادة، أصل كل شيء وكل فكر وكل روح؛ انها أزلية لا شيء قبلها ولا كائن آخر أوجدها[٢]. ومن جهة أخرى ، فإن نشاط الملحدين في نشر الإلحاد في صفوف المسلمين، ليخرجوا من نطاق الغربة بكثرة أعدادهم، وليعلوا صوتهم فيها، كما تناول وسائل نشر الإلحاد ومن أهمها: الكتب الإلحادية التي تباع أو تنشر، والقنوات الفضائية من خلال عرض مفاهيم إلحادية واضحة أو مبطنة، أو اللقاءات المباشرة مع الشباب، وقد يعتبر الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي واليوتيوب من أخطر وسائل نشر الإلحاد بين الناس.ومن هذه الوسائل أيضا: المنتديات العامة، والمدونات والمواقع الإلحادية، والروايات المنحرفة عقائدياً، وغير ذلك من السبل والوسائل التي تتطور وتزداد يوما بعد يوم. ولابد من وسائل للمواجهة التي يجب أن تكون وقائية وعلاجية، أما الوقائية فمنها: العكوف على كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) تلاوة وتدبرا، وتذوق طعم الإيمان من خلال التأمل في صفات الله وسيرة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وغرس العقيدة الصحيحة في النفوس بكل الوسائل، والارشاد الثقافي للشباب، وتأصيل المنهج الشرعي في التعامل مع الشبهات، ورعاية شباب الأمة في الغرب، وإقامة حكم الله في من وقع بالكفر الغليظ للردع، وأما عن سبل المواجهة العلاجية لمن وقع بالفعل في حمأة الإلحاد فمن خلال المناصحة الإيمانية والعقلية لكل مسلم عرضت له شبهة إلحادية فوقع في شك غير أنه لا يدعو إليه ولا يسخر من الشريعة، والرد والمناظرة والمحاججة على الملحد المقيم على الإلحاد والداعي إليه الساخر من الشريعة[٣].

قسمت البحث الى ملخص ومقدمة ، وأربعة مباحث، و جاء المبحث الأول بعنوان :(الإلحاد تعريفه وذكره في القران وأسبابه) حاولت فيه أن أتعرض الى تعريف الإيمان والإلحاد لغة واصطلاحا والتعرف على ذكره في القران الكريم وأسباب الإلحاد، اما المبحث الثاني حمل عنوان(جذور الإلحاد و رؤية الملحدين إلى العلوم الطبيعية) ، تناولت فيه تاريخ الإلحاد و جذوره والفصل بين العلم والدين ونظرة الملحدين إلى عالم الغيب ، إما المبحث الثالث فقد حمل عنوان (ترك الألحاد والعودة إلى الإيمان) حيث تحدثت عن ثلاثة نماذج من العلماء ، اما المبحث الرابع :فقد جاء بعنوان (الغاية من الوجود ونهاية العالم والايمان بالموت والبعث) ،وتناولت فيه العلاقة بين الوجود ونهاية العالم والايمان بالموت، وأنهيت البحث بالخاتمة .

المبحث الأول : تعريف الإيمانُ والإلحاد في اللغة والاصطلاح ، وذكر الألحاد في القران وأسبابه.

المطلب الأول: تعريف الإيمان والإلحاد لغة واصطلاحا .

الإيمان : لغة:الإيمانُ أيمنَ يُومن ، إيمانًا ، فهو مُومِن : و **الإيمانُ** شَرعاً : التصديق بالقَلب ، والإقرار باللسان. (٤)

الإيمانُ اصطلاحا: أمن : الأمان : والأمانة بمعنى : أمنت فأنا أمن ، وآمنت غيري من الأمن والأمان . والأمن : ضد الخوف . والأمانة : ضد الخيانة . والإيمان : ضد الكفر . والإيمان : بمعنى التصديق ، ضده التكذيب . يقال : آمن به قوم وكذب به قوم ، فأما آمنته المتعدي فهو ضد أخفته ، وفي التنزيل العزيز : وآمنهم من خوف.(٥)

الإلحاد لغة: يقال: ألْحَدَ الرجل، إذ مال عن طريقة الحقِّ والإيمان، وسُمِّي اللَّحدُ لأنه مائل في أحد جانبي الجَدَث.وكلمة الإلحاد كلمة عربية فصيحة، قال ابن فارس: اللام والحاء والدال أصلٌ يدلُّ على ميل عن استقامة. يقال: لحَدْت الميِّتَ وألحدت، والمُلْتَحَد : الملجأ، سمِّي بذلك لأن اللاجئ يميل (٦) وقال الليث: ألحد في الحرم إذا ترك القصد فيما أمر به ومال إلى الظلم فالإلْحَاد :العُدُول عن الاستقامة والانحراف عنها(٧)

الإلحاد اصطلاحا :وجاء المعنى الاصطلاحي للإلحاد عند علماء الشريعة والعقيدة مرتبطاً بالمعنى اللغوي، غير بعيد عنه، قال الأزهري: معنى الإلحاد: الميل عن القصد. وقال :ابن سيده وأصل الإلحاد الميل والعدول عن الشيء، ولاحد فلان فلانا: اعوج كل منهما على صاحبه ومالا عن القصد، والملتحد: الملتجأ و الملجأ، أي لأن اللاجئ يميل إليه،(٨) قال تعالى {قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا} (٢٢) سورة الجن.

المطلب الثاني : الإلحاد في القرآن الكريم

قال تعالى :(وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ)(الحج ٢٥) أي انحرافا بظلم، وقد ألْحَد في الحَرَمِ: تَرَكَ القَصْدَ في ما أُمِرَ به ومالَ إلى الظلم، وألحد في الحرم: أشرك بالله تعالى، وقيل :الإلحاد فيه: الشك في الله، وقد نقل عن ابن عباس(رض) وقتادة أن الإلحاد هو التكذيب والشرك وقوله "يلحدون" أي يشركون ثم قال: وأصل الإلحاد في كلام العرب: العدول عن القصد، والجور عنه، والإعراض، ثم يستعمل في كل معوج غير مستقيم، ولذلك قيل للحد القبر: لحد، لأنه في ناحية منه، وليس في وسطه(٩)فكلمة الإلحاد جاءت في القرآن بمعنى الشرك والتكذيب، وقد وردت كلمة الإلحاد ومشتقاتها في القرآن في

مواضع عديدة كما في، سورة النحل :(وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) (النحل:١٠٣)، وكذلك (إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمَّنْ يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (فصلت:٤٠) وكلمة الإلحاد في القرآن لا تأتي بمعنى الإلحاد بالمفهوم الحالي المعاصرالمتعارف عليه، وكذلك الشخصيات المذكورة في القرآن من الذين كانوا لا يؤمنون بالرسالة النبوية كانت شخصيات غير ملحدة (بالمفهوم المعاصر) بل كانوا يؤمنون بتعدد الآلهة "مشركون" فرغم اعتقادهم بوجود الإله الأوحد فإنهم كانوا في نفس الوقت يؤمنون بأن التماثيل التي كانوا يعبدونها باستطاعتها الشفاعة لهم عند الإله الأعظم :(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ)(العنكبوت ٦١) وفكرة إنكار وجود الخالق من الأساس فكرة مستبعدة تماما في كل العصور، لأن الإنسان فُطِر على وجود إله خالق، وهذه حقيقة لا ينكرها حتى الملحد، لكنه يعاند ويكابر (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّا...)(النمل:١٤)، يقول المؤرخ الإغريقي بلوتارك: "لقد وُجِدَت في التاريخ مدن بلا حصون، ومدن بلا قصور، ومدن بلا مدارس، ولكن لم توجد أبدا مدن بلا معابد[١٠]فإبليس هو أبو الملحدين قال تعلى :{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ } (البقرة :٣٤)وقال عز من قال: {إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ} (ص:٧٤) ، فالفسق والكفر هما أصل الإلحاد وعينه، وهذه هي بذرة الإلحاد الأولى.[١١]

المطلب الثالث : أسباب الإلحاد

يمكن تلخيص أسباب الإلحاد بما يلي:

١- الهزيمة الحضارية التي استولت على نفوس كثير من الشباب أدت لاحتقارهم لأمتهم وإرثهم العقائدي، مع انبهار وإعجاب بتفوق الغرب الملحد.

٢- عدم فهم قضية القضاء والقدر على وجهها الصحيح.

٣- غسيل العقول الذي يتعرض له من يسكن في الغرب كسائح أو مبتعث أو غير ذلك.

٤- حب الشهوات والرغبة الجامحة في الانفلات تحت شعار "الحرية الفردية".

٥- وقوع مشكلات وتناقضات في نظر الملحد – لاسيما الشباب – تجاه الدين، وهو سبب مفهوم في النصرانية، وراجع للخرافات من أهل البدع بين المسلمين.

٦- الجهل بدين الإسلام ومحاسنه.

٧- سبب راجع للملحد نفسه، من خلال الكبر في نفسه.[١٢]

تذهب الباحثة إلى أن الإلحاد وصف لأي موقف فكري لا يؤمن بوجود إله، لأن شرط العلم – عندهم - هو أن يكون المعلوم قضية منطقية صحيحة، مثبتة، ويمكن الاعتقاد بها، ولما كان ادعاء وجود إله – حسب اعتقاد الملحد - غير مثبت فإن التصديق بوجود إله ليس عِلْما، وإنما هو نمط من الإيمان الشخصي غير قائم على أدلة وما يقدم بلا دليل يمكن رفضه بلا دليل،ومن هذا فإن الإلحاد - عند الملحدين - هو موقف افتراضي بمعنى أنه ليس ادعاء وإنما هو جواب على ادعاء بالرفض، ومن ثم يُعرَّف الإلحاد بأنه: عدم الإيمان بوجود إله وليس إنكارا للأدلة العلمية والعقلية ونحوهما على وجود صانع واع للكون والحياة ومستحق للعبادة (الله سبحانه وتعالى) ، فالإلحاد ليس إنكارا لكنه عدم إيمان ولا يتطابق مع فعل إبليس وقوله حيث قال :(رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)(الحجر:٣٦) وقال :(لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً) (الإسراء: ٦٢)(فقوله " :رَبِّ "، وقوله: " إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ " دال على أنه يؤمن بالرب ويؤمن بالآخرة يوم القيامة وهذا يكشف عن أنواع ودرجات مختلفة للكفر والإلحاد.

المبحث الثاني : جذور الإلحاد و رؤية الملحد إلى العلوم الطبيعية

المطلب الأول : جذور الإلحاد:

روي عن أهل الكتاب وأهل الفلسفة والتصوف أثر بالغ السوء في باب ظاهرة الإلحاد، فقد أدى ذلك إلى التقول على الله بغير علم، لم ترد لا في كتاب الله "القرآن الكريم"، ولا في سنة النبي الأعظم صلى الله عليهوآله وسلم، وهو عند الفلاسفة مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الله الخالق سبحانه وتعالى، فيدّعي الملحدون بأن الكون وجد بلا خالق، وأن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت[١٣]أبرز وأزهى مرحلة وصل لها الإلحاد، كانت على يد أبو بكر الرازي الكثير يجهل هذه الحقائق لسبب ما، فهو أحد النوادر الذين تحرروا من فكرة ارتباط الإلحاد بسبب ميلهِ لفلسفات شرقية مثلا أو غيرها، أو محاولة التستر بإظهار بعض الإيمان بالله وأمور عقائدية والعودة لاحقا إلى مهاجمة الرسل والتشكيك في صحتهم، وهذا ما لم يكن يفعله أبو بكر الرازي، فقد كان فذّ العقل، لدرجة منعته من الرضوخ، ومن كُتبه على سبيل الذكر: خوارق الأنبياء، وأنكر على المعتزلةمحاولة إدخال العقل بالدين، بحجة ان الفلسفة والدين لا يجتمعان ومن [١٤]مقولاته:(أنكم تدّعون أن المعجزة قائمة موجودة وهي القرآن من أنكر ذلك فليأت بمثله إن أردتم أن نأتي بمثله في الوجوه التي يتفاضل بها الكلام فعلينا أن نأتيكم بألف مثله من كلام البلغاء والفصحاء والشعراء ما هو أطلق منه ألفاظا وأشدّ اختصارا في المعاني وأبلغ أداء وعبارة وأشكل سجعا، والله تعجبنا من قولكم القرآن معجز وهو مملوء من التناقض ، وهو أساطير الأولين ، وهي خرافات.وأيم الله لو وجب أن يكون كتاب حجة لكانت كتب أصول الهندسة ، والمجسطي[*]الذي يؤدي إلى معرفة حركات الأفلاك والكواكب ، ونحو كتب

المنطق وكتب الطب الذي فيه علوم مصلحة للأبدان أولى بالحجة مما لا يفيد نفعا ولا ضررا ولا يكشف مستورا) [١٥]ومن أمثال الرازي. منهم أبو العلاء المعري الذي أعتزل الحياة في آخر حياته، وصام عن أكل اللحوم، وهو القائل:

عقول تستخف بها سطور ولا يدري الفتى لمن الثبور

كتاب محمد وكتاب موسى وإنجيل ابن مريم والزبور [١٦]

أو أبو نواس الذي يعرف بشاعر الخمر، وهو القائل:

دع المساجد للعباد تسكنها وطف بنا حول خمار ليسقينا

ما قال ربك ويل للذين سكروا ولكن قال ويل للمصلينا[١٧]

ولكنه تاب عما كان فيه وأتجه إلى الزهد وقد أنشد عدد من الأشعار التي تدل على ذلك،هؤلاء الثلاثة مثلوا أهم تطورات الإلحاد بمراحله في التاريخ الإسلامي لغيرهم من الملحدين أو الزنادقة على حدّ تعبير الفقهاء اما مصطلح اللادينية وعلاقته بالإلحاد فهو يعني عدم الإيمان بأي دين ورفض جميع الأديان لكونها (حسب رأيهم) صنع ونتاج فكري بشري، واللادينية هي عنوان عريض يندرج تحته الكثير من التوجهات والقناعات الفكرية والفلسفية والعلمية المرتبطة بالأسئلة الجوهرية عن خلق الكون ومغزاه وعن السياسة والأخلاق، ولكن تعريف اللادينية بشكل مبسط الاعتقاد أن أي دين من صنع الانسان وليس من عند أله.[١٨]

المطلب الثاني : الإيمان بالشيء بدون دليل:

كثير من الملاحدة إلحادهم بدون دليل و كثير من المؤمنين أيضا إيمانهم بدون دليل والذي أقصده بهذا أن الشخص يتبع مذهبا معينا لرغبته المسبقة في ذلك بدون أن يطلب الدليل عليه أو أن يكون كل ما في جعبته عبارة عن أدلة مغلوطة و لذلك يسهل هدمها لكنه لن يترك معتقده حتى لو سقطت أمامه كل أدلته و سيظل يكرر مغالطاته دائما و بدون أن يقف مع نفسه لحظة إنصاف واحدة أو أن يحاول البحث عن الأدلة الصحيحة ، فليس هناك دائما أسهل من أن تصم أذنيك و تبقي على ما أنت عليه ، هذا لا يعني أبدا أن الفريقين سواء ، لأنه شتان بين من أحب الدين وتمنى أن يكون هو الحق وبين من أحب الإلحاد و تمنى أن يكون هو الحق ، وهذا لا يعني أيضا أن الإيمان لا يصح إلا إذا طلبت عليه الدليل أولا لأن حب الخالق والخوف منه والتدين له هو الفطرة فلو قلنا لا تحب قبل أن تطلب الدليل نكون كمن يقول لمن يحب أمه وأبيه وزوجته وأبناءه لا تحب قبل أن تطلب الدليل[١٩] لكن إذا كنا في زمان يحارب فيه

الدين و كنت صادقاً أيها المؤمن في إيمانك فلتكن حياتك لله حقا و لتدافع عن أعز ما تملك و لتعد لتلك الحرب عدتها، فلا يتصور أبدا أنك تعلم أن هناك عدواً سيهاجم أعز ما تملك و أنك عازم على مواجهته ثم أنت لم تعد أي شيء لتلك المواجهة قال تعالى: ({وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً ....} (٤٦سورة التوبة) و لا يحسن بك كذلك أن تصنع سيفا من ورق ثم تستميت في الجدال عن مدى قوته و حدته إلى أن يحين وقت لقاء العدو المنتظر.[٢٠] وأنت أيها الملحد إذا كنت عازماً على المضي قدما في ما أنت عليه مهما ظهر لك من أدلة علي نقيضه فلن تضر إلا نفسك ، و لو بحثت عن الحق لوجدته لكنك لا تريد و لا تحب ذلك و لن ينفعك جهلك بالحق يوم القيامة لأنك أنت الذي أغمضت عينيك عنه كي لا تراه [٢١]

المطلب الثالث: الرؤى الإلحادية للعلم والدين

يقول: العالم الأشهر أحد الفائزين بجائزة نوبل بعلوم الفيزياء ([٢٢] Max Planck ماكس بلانك)(العِلم الطبيعي لا يستطيع حل اللغز المُطلق للطبيعة، وذلك لأنه في التحليل الأخير نكون نحن أنفسنا جزءا مِن الطبيعة، وبالتالي جزء من اللغز الذي نحاول حله)[٢٣] ولذلك فإن حاكمية العِلم الطبيعي على الدين تتمثل فقط في البحث والتأكد مِن نصوصه العقلية والطبيعية الكونية، للحُكم على صدق هذا الدين أو كذبه، وليس مِن شأنها نفي غيبياته بالكلية لمجرد أنها لا تخضع لأدوات بحثه المادية! فإذا تعارضت الحقائق اليقينية المُكتشفة في العِلم الطبيعي مع عقلانية ونصوص دين ما، فهي تعطي مؤشرًا للعاقل ساعتها بترك هذا الدين وأنه ليس مِن لدن الخالق الحق لكل هذا الكون وما فيه ، وأما إذا تطابقت هذه الحقائق اليقينية أو أكدت صحة نصوص هذا الدين ووصف الخالق فيه بالحِكمة وكمال العلم: فهي حينئذٍ تأخذ العاقل خطوة إلى الأمام للتمسك أكثر بهذا الدين وتصديقه واتباعه، يقول عالم الفيزياء الفلكي هوتن تايلور [٢٤]الاكتشاف العلمي هو أيضًا اكتشاف ديني، ليس هناك تعارض بين العلم والدين، معرفتنا عن الله تصبح أكبر مع كل اكتشاف نكتشفه عن العالم [٢٥]

المطلب الرابع: رؤية الملحد إلى عالم الغيب:

إن الرغبة الجامحة لملامسة الغيب ومحاولة فك أسراره والخروج عن حدود الملموس والمرصود هي رغبة أصيلة في عقل الإنسان وفضوله العِلمي إذا صح التعبير، إنها تشبه إلى حد كبير إنسانا محبوسًا داخل سجن صغير، وهو يعرف أن قدراته الحركية تفوق هذا الحيز المحدود الخانق بكثير، وبمثل هذه الحاجة المُلحة نجد العالِم الملحد لا يكتفي بحدود هذا السجن مِن العلوم الطبيعية التي باتت محدودة بشِقيها شِق الزمان، مثل جهل ما قبل الانفجار الكبير وزمن بلانك وجهل المستقبل الكوني في انهياره أو ثبوته، وشِق المكان، وهو صدمته في تتبع مرصود اتساع الكون بسرعات أكبر مِن

سرعة الضوء أو في تتبع مرصود الجسيمات دون الذرية التي يؤثر عليها وأجهزته نفسها ساعة الرصد حيث يرصد بفوتون الضوء فوتونا ضوئيًا مِثله فيصطدمان !إنه سجنٌ حقيقي لمَن يعلم، سجنٌ يتألم فيه العالِم الملحد نفسيًا وهو عاجز عند تلك الحدود الطبيعية، إذا ما رأى مقارنة الناس بينه وبين علماء الدين والدنيا المؤمنين، والذين يجدون في أديانهم إجابات عن ما قبل وبعد خلق الكون والمكان والزمان، ومِن هنا - وحتى لا ينسحب البساط مِن تحت قدميه -فلن نجده يرضى بمثل هذه الهزائم أبدًا إلا أن يخترع لنفسه غيبًا هو الآخر يستطيع به سد فراغاته المعرفية، ولتقديمه إلى الناس في صورة تصبرهم على الإلحاد مِثله، أو كما قيل: "مَن يُنكر الميتافيزيقا، يتفلسف ميتافيزيقا !"والآن.. هل يمكن لأي ملحد شجاع أن يُقارن كل هذه الإيمانيات الغيبية الميتافيزيقية الإلحادية باتهاماته الجاهزة لنظرية التصميم الذكي مثلا، والتي يسوقها لينفي دلالتها على وجود الخالق فيقول كما نسمع ونقرأ مِنهم كثيرًا نظرية التصميم الذكي ليست عِلمًا لأنها تتعامل مع كيانات لا يمكن ملاحظتها [٢٦]ولذلك فلا عجب مِن المقال العلمي النقدي اللاذع الذي وجهه عالم الكونيات الشهيرللسخرية مِن فرضية الأكوان المتعددة التي لا يمكن إثباتها، والتي وصل عددها حسب ما قاله الملحد(ستيفن هوكينج Stephen Hawking) إلى ١٠ أس ٥٠٠ احتمال[٢٧]وذلك في محاولة إلحادية بئيسة للهروب مِن تفسير الإحكام المُتقن لقوانين الكونالتي ألجمتهم وهم يحاولون نفي دلالتها على القصد والغاية الحكيمة للخالق !فإذا فهمنا هذا التناقض الصارخ لرأينا العِلم وهو يميل في كفة الإيمان عن الإلحاد بالكلية، إذ امتاز الإيمان أولا بصدق فرضياته المتناسقة مع روح العلم وانتظامه، وثانيًا مع معقولية استدلالاته على وجود الغيب مِن آثاره المادية في الطبيعة والكون المرصود .[٢٨]

المبحث الثالث: ترك الالحاد والعودة الى الايمان:

يجدر بنا أن نسأل سؤالا وجيهًا واقعيًا بعيدًا عن تهويلات الملاحدة وتشويهاتهم المتعمدة لوجه العِلم -للأسف- وهوعلى مدار التاريخ، ولاسيما مع عصر النهضة العلمي الحديث على يد المسلمين، هل هناك ما يمنع علماء الطبيعة والعِلم التجريبي فِعلا مِن الإيمان بالله أو بإله خالق لم يروه؟ والإجابة على السؤال هو لا تعارض أبدًا بين العِلم الطبيعي التجريبي الذي يبحث في الموجودات، وبين استدلال العقلاء والعلماء واستخراجهم مِنه ما يدلهم على الخالق والصانع الحكيم العليم الخبير المُريد سبحانه، تلك الصفات المُمكن استنباطها مِن غير الحاجة حتى إلى وحي –لأن هناك صفات لا نعرفها إلا بوحي مِن الخالق ذاته ورسله-ولذلك نرى الإسلام خصوصًا - وفي كتابه المحفوظ القرآن- لم يُعل شأنا بعد إخلاص الإيمان بالله مثل ما أعلى مِن شأن العِلم والعلماء، بل ووصفهم بأنهم أحق الناس بخشية الله إذ يعرفون مِن صفاته ومِن عظمته ما لا يعرفه غيرهم فيقول :(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)(فاطر: ٢٨)قد أبهروا العالم في شتى العلوم الطبيعية، ولم يروا أبدًا أي

تعارض أو أي عائق بين البحث في الكون والموجودات وبين الإيمان بخالق يدل عليه كل شيء مِن مخلوقاته، حيث برعوا مثلا في شتى علوم الكيمياء والطب والجراحة والتخدير والتشريح وعلوم النبات والحيوان وعلوم الفلك والتشفير والتسيير الذاتي والميكانيكي.. وغير ذلك الكثير الذي يصعب حصره وإنما يُمكن التعرف على بعض ملامحه مِن موقع ألف اختراع واختراع. ولعل ذلك ما أورث (روجر بيكون) تعزيز إيمانه بالله رغم أنه يُعد في عين الغرب -زورًا وبهتانا- واضع أسس المنهج التجريبي[٢٩]، في حين أنه لم يكن في الحقيقة إلا ناقلا له مِن علماء المسلمين ويؤكد ذلك (ثلاثة علماء امثال Johnhlehg Maxson Stillman[٣٠] وMark Smith[٣١] وNader El-Bizri[٣٢] كتبهم تشهد على ان روجر بيكون كان ناقلا العلم التجريبي مِن علماء المسلمين الذين احتك بهم وتعلم مِنهم كيف يقف العالِم المؤمن بالله في معمله ليُسجل ملاحظاته ويُجهز تجاربه ويختبر صحة فرضياته بعيدًا عن الآراء الوهمية المُسبقة بلا دليل إن روجر بيكون درس اللغة العربية والعِلم العربي في مدرسة أكسفورد على يد خلفاء معلمي العرب المسلمين في إسبانيا، وليس لروجر بيكون ولا لسميه الذي جاء بعده الحق في أن يُنسب إليهما الفضل في ابتكار المنهج التجريبي[٣٣]، فلم يكن روجر بيكون إلا رسولا مِن رسل العلم والمنهج الإسلامي التجريبي إلى أوروبا المسيحية.." إلى آخر ما قاله في إثبات أولية المسلمين وتفوقهم وإبداعهم في المنهج التجريبي(لا يُمكن أن يُوجد أبدًا أي تعارض بين الدين والعِلم، بل كل مِنهم مُكملٌ للآخر، وأعتقد أن أي شخص جاد وصادق يُدرك ذلك، وذلك لأن العنصر الإيماني في طبيعته سيظهر حتمًا إذا تكاتفت كل قوى نفسه وتكاملت معًا بكل اتزان وتناسق، وفي الحقيقة لا يُعد مِن الصدفة أن أعظم المفكرين في كل العصور كانوا نفوسًا ذات إيمان كبير [٣٤]. فإذا تركنا الإحصائيات المُضللة التي يُظهرها الملاحدة عن نسبة العلماء الملحدين في جمعية كذا أو معهد كذا.. إلخ، وهي الإحصائيات التي تتسم غالبًا بعدم الموضوعية لخضوع معظم هذه الجمعيات والمعاهد ومَن فيها مِن العلماء لاعتبارات رسمية تتعلق بتمويل الأبحاث والدعم المادي، نجد أن أكثر الفائزين بجائزة نوبل مثلا هم مِن أصحاب الأديان سواء مِن العلوم الطبيعية أو غيرها كالأدب ونحوه! [٣٥]، ونرى أن هناك مِن العلماء الملاحدة مَن انزاحت عن أعينهم الغشاوة ليفيقوا على حقيقة الخداع العقلي الذي كانوا فيه حيث بدلا مِن أن يكون وجود الخالق هو بديهة البديهيات التي يؤكدها العِلم والعقل والوجدان معًا، فمِنهم مَن أفاق قبل الرحيل الأخير مثل (انتوني فلو) ومنهم من أفاق في منتصف العمرمثل (جفري لانج) أو(مصطفى محمود) وسوف يكون بحثنا القادم - إن شاء الله- فأمثال هؤلاء العلماء في كل زمان ومكان هم البشر الذين صدقوا مع أنفسهم، واتبعوا ما وصلهم مِن رسالات الله تعالى، سواء كانت الإسلام الخاتم أو غيره، فآمنوا به واستجابوا لنداء ربهم عز وجل تركوا الإلحاد وعادوا الى الإيمان (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)ا (التوبة:١١٩)

المطلب الاول : - أنتوني فلو Antony Flew.

فيلسوف بريطاني ظل ملحداً طوال حياته ، وفى أخر حياته ألف كتاب " هناك إله " ترك الإلحاد وعاد إلى الإيمان، وكان يعد من أشرس الملاحدة في القرن العشرين، يقول: (لقد صرت على قناعة كاملة بأن الكون ظهر إلى الوجود عن طريق خالق ذكى، وأن ما في الوجود من قوانين ثابتة متناغمة تعكس ما يمكن أن نسميه فكر الإله، كما أؤمن بأن نشأة الحياة والتنوع الهائل للكائنات الحية لا ينشأ إلا عن مصدر سماوي. لماذا أصبحت هذه قناعتي ، بعد أن ظللت ملحداً لأكثر من نصف قرن ؟إن العلم الحديث يتجلى بخمسة أبعاد تشير إلى الإله الخالق : الكون له بداية ، وخرج من العدم،أن الكون ، بما فيه من موجودات وقوانين ، يهيئ الظروف المثلى لظهور ومعيشة الإنسان ، وهو ما يعرف بالمبدأ البشري أن الطبيعة تسير وفق قوانين ثابتة مترابطة،نشأة الحياة ، بكل ما فيها من دقة وغائية-المقصود بالغائية بان للحياة معنى وهدفا وغاية تتجاوز الحركة المادية المباشرة، من المادة غير الحية -العقل، خصوصية الإنسان لقد أصبح لا مفر من اللجوء إلى عالم ما وراء الطبيعة لتفسير قدرات العقل الخارقة، واتبعت القاعدة " أن تتبع البرهان إلى حيث يقودك " فقادني البرهان هذه المرة للإيمان).[٣٦]وقال : (صرت أؤمن بإله واحد أحد ، واجب الوجود، غير مادى ، لا يطرأ عليه التغير ، مطلق القدرة ، مطلق العلم ، كامل الخير .لكنى أرفض فكرة تجسد الإله فى هيئة بشرية (المسيح)ولم أتوصل إلى أدلة عقلية وعلمية على التواصل بين الإله والبشر عن طريق الوحى. لقد كان توصلي إلى ذلك عن طريق العقل ، دون الحاجة إلى تدخل غيبي خارق من وحى أو معجزات ، لقد كانت رحلة عقل وليست رحلة إيمان).[٣٧]

" يقول "انتوني فلو" في كتابهِ (هناك إله): (بأن التعقيد العالي والمثير للدهشة في شريط (DNA) في الخلية الحية لهُ الدور الأكبر في أقناعهِ بأن هناك مُصمما عظيما. يشير كذلك بأن أتساع معرفتنا عن علم الكون والفضاء لعبت دوراً هاماً في أقناعهِ بأن هناك مُصمما ذكيا وراء كل هذا الكون)[٣٨] .

وترى الباحثة أن آنتوني فلو (فيلسوف في علم الكلام) يتحدث عن أدلة بيولوجية موجودة في (علم الحياة) مثل (DNA)أو أدلة فيزيائية موجودة في (علم الكون) مثل نشوء الكون. وهناك سؤال الذي يطرح نفسهُ بشدة، ماهو مدى إلمام آنتوني فلو بعلم الحياة أو الفضاء؟أي هو ببساطة يتحدث في موضوع ليس من اختصاصه أبداً، على سبيل المثال، كعالم فيزياء عظيم يتحدث عن نظم اقتصادية حديثة!! بكل بساطة الموضوع ليس من اختصاصهم، وليس لخبراتهم أو شهاداتهم الخاصة في المجال الذي يبرعون فيه أي وزن في الموضوع الثاني الذي يتحدثون عنه.(أنتوني فلو) والذي بعد أن قضى أكثر مِن نصف قرن كامل ينشر الإلحاد في كتبه التي بلغت الثلاثين كتابًا،

رأى أن يكون صادقا مع نفسه أخيرًا ويعترف بالإعجاز العجيب في الأرقام العلمية المُذهلة في دقة خلق الكون وأن له بداية وليس أزليًا، وكذلك حقائق الحمض النووي الوراثي التي يستحيل أن تكون إلا بمُدبر حكيم عليم قدير، ففاجأ العالم في عام ٢٠٠٣م وقبل موته بسبع سنوات فقط عن عمر ٨٧ عامًا بخبر تحوله مِن الإلحاد إلى الربوبية! وكتب كتابًا رائعًا هو الآخر باسم (There is a God) (هناك إله).

المطلب الثاني :الدكتور جفري لانغ:

جيفري لانج(Jeffrey Lang) ، من مواليد٣٠يناير١٩٥٤، (مدينة برديجبورت) بروفيسور في الرياضيات أمريكي .يعمل حالياً في قسم الرياضيات في جامعة كنساس.استلم شهادة الفلسفة من جامعة باردو سنة ١٩٨١ .كانت الرسالة عن سطح زاريسكي (Zariski surface) وكتبها تحت توجيهات ويليام هاينز روبايتور بلاس، أسلم ووضع كتابه (الصراع من أجل الإيمان) الذي ضمّنه قصة إسلامه ، وأصدر مؤخراً كتاب (حتى الملائكة تسأل)[٣٩] .

يقول د. جيفري لانغ عن إسلامه : (لقد كانت غرفة صغيرة ، ليس فيها أثاث ما عدا سجادة حمراء ، ولم يكن ثمة زينة على جدرانها الرمادية ، وكانت هناك نافذة صغيرة يتسلّل منها النور ... كنا جميعاً في صفوف ، وأنا في الصف الثالث ، لم أكن أعرف أحداً منهم ، كنا ننحني على نحو منتظم فتلامس جباهنا الأرض ، وكان الجو هادئاً ، وخيم السكون على المكان ، نظرت إلى الأمام فإذا شخص يؤمّنا واقفاً تحت النافذة ، كان يرتدي عباءة بيضاء ... استيقظت من نومي ! رأيت هذا الحلم عدة مرات خلال الأعوام العشرة الماضية ، وكنت أصحو على أثره مرتاحاً .في جامعة "سان فرانسيسكو" تعرفت على طالب عربي كنت أُدرِّسُهُ ، فتوثقت علاقتي به ، وأهداني نسخة من القرآن ، فلما قرأته لأول مرة شعرت كأن القرآن هو الذي "يقرأني" !.وفي يوم عزمت على زيارة هذا الطالب في مسجد الجامعة ، هبطت الدرج ووقفت أمام الباب متهيباً الدخول ، فصعدت وأخذت نفساً طويلاً ، وهبطت ثانية لم تكن رجلاي قادرتين على حملي ! مددت يدي إلى قبضة الباب فبدأت ترتجف، ثم هرعت إلى أعلى الدرج ثانية ...شعرت بالهزيمة ، وفكرت بالعودة إلى مكتبي .. مرت عدة ثوانٍ كانت هائلة ومليئة بالأسرار اضطرتني أن أنظر خلالها إلى السماء ، لقد مرت عليّ عشر سنوات وأنا أقاوم الدعاء والنظر إلى السماء ! أما الآن فقد انهارت المقاومة وارتفع الدعاء : "اللهم إن كنت تريد لي دخول المسجد فامنحني القوة" ..نزلت الدرج ، دفعت الباب ، كان في الداخل شابان يتحادثان ، ردا التحية ، وسألني أحدهما : هل تريد أن تعرف شيئاً عن الإسلام ؟ أجبت : نعم ، نعم .. وبعد حوار طويل أبديت رغبتي باعتناق الإسلام فقال لي الإمام : قل أشهد ، قلت : أشهد ، قال : أن لا إله ، قلت : أن لا إله - لقد كنت أؤمن بهذه العبارة طوال حياتي قبل اللحظة – قال : إلا الله ، رددتها،

قال : وأشهد أن محمداً رسول الله ، نطقتها خلفه .لقد كانت هذه الكلمات كقطرات الماء الصافي تنحدر في الحلق المحترق لرجل قارب الموت من الظمأ ... لن أنسى أبداً اللحظة التي نطقت بها بالشهادة لأول مرة ، لقد كانت بالنسبة إليّ اللحظة الأصعب في حياتي ، ولكنها الأكثر قوة وتحرراً . بعد يومين تعلمت أول صلاة جمعة ، كنا في الركعة الثانية ، والإمام يتلو القرآن ، ونحن خلفه مصطفون ، الكتف على الكتف ، كنا نتحرك وكأننا جسد واحد ، كنت أنا في الصف الثالث ، وجباهنا ملامسة للسجادة الحمراء ، وكان الجو هادئاً والسكون مخيماً على المكان !! والإمام تحت النافذة التي يتسلل منها النور يرتدي عباءة بيضاء ! صرخت في نفسي : إنه الحلم ! إنه الحلم ذاته ... تساءلت : هل أنا الآن في حلم حقاً ؟! فاضت عيناي بالدموع ، السلام عليكم ورحمة الله ، انفتلتُ من الصلاة ، ورحت أتأمل الجدران الرمادية ! تملكني الخوف والرهبة عندما شعرت لأول مرة بالحب ، الذي لا يُنال إلا بأن نعود إلى الله)[٤٠]وطبيعي أن تنهال الأسئلة على الدكتور جيفري لانغ باحثة عن سر إسلامه فكان يجيب :(في لحظة من اللحظات الخاصة في حياتي ، منّ الله بواسع علمه ورحمته عليّ ، بعد أن وجد فيّ ما أكابد من العذاب والألم ، وبعد أن وجد لدي الاستعداد الكبير إلى مَلء الخواء الروحي في نفسي ، فأصبحت مسلماً ... قبل الإسلام لم أكن أعرف في حياتي معنى للحب ، ولكنني عندما قرأت القرآن شعرت بفيض واسع من الرحمة والعطف يغمرني ، وبدأت أشعر بديمومة الحب في قلبي ، فالذي قادني إلى الإسلام هو محبة الله التي لا تقاوَم)[٤١]ويقول أيضا:(الإسلام هو الخضوع لإرادة الله ، وطريق يقود إلى ارتقاء لا حدود له ، وإلى درجات لا حدود لها من السلام والطمأنينة .. إنه المحرك للقدرات الإنسانية جميعها ، إنه التزام طوعي للجسد والعقل والقلب والروح) [٤٢]وفي صفحة أخرى من الكتاب يقول: (القرآن هذا الكتاب الكريم قد أسرني بقوة ، وتملّك قلبي ، وجعلني أستسلم لله ، والقرآن يدفع قارئه إلى اللحظة القصوى ، حيث يتبدّى للقارئ أنه يقف بمفرده أمام خالقه[٤٣]، وإذا ما اتخذت القرآن بجدية فإنه لا يمكنك قراءته ببساطة ، فهو يحمل عليك ، وكأن له حقوقاً عليك! وهو يجادلك ، وينتقدك ويُخجلك ويتحداك ... لقد كنت على الطرف الآخر ، وبدا واضحاً أن مُنزل القرآن كان يعرفني أكثر مما أعرف نفسي ... لقد كان القرآن يسبقني دوماً في تفكيري ، وكان يخاطب تساؤلاتي ... وفي كل ليلة كنت أضع أسئلتي واعتراضاتي ، ولكنني كنت أكتشف الإجابة في اليوم التالي ... لقد قابلت نفسي وجهاً لوجه في صفحات القرآن..[٤٤]بعد أن أسلمت كنت أُجهد نفسي في حضور الصلوات كي أسمع صوت القراءة ، على الرغم من أني كنت أجهل العربية ، ولما سُئلت عن ذلك أجبت : لماذا يسكن الطفل الرضيع ويرتاح لصوت أمه ؟ أتمنى أن أعيش تحت حماية ذلك الصوت إلى الأبد[٤٥]

"الصلاة هي المقياس الرئيس اليومي لدرجة خضوع المؤمن لربه ، ويا لها من مشاعر رائعة الجمال ، فعندما تسجد بثبات على الأرض تشعر فجأة كأنك رُفعت إلى الجنة،

تتنفس من هوائها ، وتشتمُّ تربتها ، وتتنشق شذا عبيرها ، وتشعر وكأنك توشك أن ترفع عن الأرض ، وتوضع بين ذراعي الحب الأسمى والأعظم[٤٦]"وإن صلاة الفجر هي من أكثر العبادات إثارة ، فثمة دافع ما في النهوض فجراً – بينما الجميع نائمون – لتسمع موسيقا القرآن تملأ سكون الليل ، فتشعر وكأنك تغادر هذا العالم وتسافر مع الملائكة لتمجّد الله عند الفجر)[٤٧].

ونختم الحديث عن د. جيفري لانج بإحدى نجاواه لله : (يا ربي إذا ما جنحتُ مرة ثانية نحو الكفر بك في حياتي ، اللهم أهلكني قبل ذلك وخلصني من هذه الحياة . اللهم إني لا أطيق العيش ولو ليوم واحد من غير الإيمان بك)[٤٨].

المطلب الثالث: الدكتور مصطفى محمود:

يقول مصطفى محمود في كتابه (رحلتي من الشك الى الإيمان): (بدأت في مطلع المراهقة أتساءل واسأل أقراني في تمرد تقولون:(ان الله خلق الدنيا لأنه لابد لكل مخلوق من خالق ولكل صنعة من صانع ولابد لكل موجود من موجد صدقنا وأمنا، فلتقولوا لي إذن من خلق الله؟ أم انه جاء بذاته وإذا كان قد جاء بذاته وصح في تصوركم ان يتم هذا الأمر فلماذا لايصح في تصوركم أيضا ان الدنيا جاءت بذاتها بلا خالق وينتهي الإشكال)[٤٩] ويضيف قائلا:(لقد رفضت عبادة الله لأني استغرقت في عبادة نفسي وأعجبت بومضة النور التي بدأت تومض في فكري مع انفتاح الوعي وبداية الصحوة من مهد الطفولة وغابت عني أيضا أصول المنطق وأنا أعالج المنطق فلم أدرك أي تناقض مع نفسي عندما اعترف بالخالق ثم أقول ومن خلق الخالق فاجعل منه مخلوقا في الوقت الذي اسميه خالقا وهذه هي السفسطة بعينها)[٥٠] ولكن نرى مصطفى محمود بعد مرور ثلاثين سنة من الغرق في الكتب والخلوة والتأمل والحوار مع النفس ثم تقليب الفكر على كل الأوجه ليقطع الطرق الشائكة إلى الله، وبعد تلك الفترة الطويلة يقول :(ولو أني أصغيت إلى صوت الفطرة وتركت البداهة تقودني لأعفيت نفسي من عناء الجدل ولقادتني الفطرة إلى الله...)[٥١]. ويقول أيضا :(كان العلم يقدم إلي صورة عن الكون بالغة الإحكام والانضباط .. كل شيء من ورقة الشجر الى جناح الفراش إلى ذرة الرمل فيها تناسق ونظام وجمال الكون كله مبني وفق هندسة وقوانين دقيقة ، وكل شيء يتحرك بحساب من الذرة المتناهية في الصغر إلى الفلك العظيم إلى الشمس وكواكبها إلى المجرة الهائلة التي تحوي أكثر من ألف مليون شمس.. إلى السماء المترامية التي يقول لنا الفلك إن فيها أكثر من ألف مليون مجرة .كل هذا الوجود اللامتناهي من اصغر إلكترون إلى أعظم جرم سماوي كنت أراه أشبه بمعزوفة متناسقة الأنغام مضبوطة التوزيع كل حركة فيها بمقدار .. أشبه بالبدن المتكامل الذي فيه روح. كان العلم يمدني بوسيلة أتصور بها الله بطريقة مادية [٥٢]والصلة دائما معقودة بين هذا الخالق ومخلوقاته فهو اقرب إليها من دمها الذي يجري فيها، وهو المبدع الذي عزف بإبداع هذه المعزوفة الكونية الرائعة .وهو العادل

الذي احكم قوانينها وأقامها على نواميس دقيقة لا تخطيء، وهكذا قدم لي العلم الفكرة الإسلامية الكاملة عن الله).[٥٣]

ونختم هذه الجولة مع رحلة د.مصطفى محمود الإيمانية بتشخيصه النهائي لما يعانيه شبابنا المعاصر من شكوى تجسد الانهزامية التي يعاني بعضهم منها ،انظر إليه وهو يقول:(لم يكن العلم الحق أبدا مناقضا للدين بل دالا عليه وإنما العلم هو الذي يوقع العقل بالشبه والشك وبخاصة اذا كان ذلك العقل مزهوا بنفسه معتدا بعقلانيته.. وبخاصة إذا دارت المعركة في عصر يتصور فيه العقل انه كل شيء ..واذا حاصرت الإنسان شواهد حاضرة مادية صارخة تزأر فيها الطائرات وسفن الفضاء والأقمار الصناعية ،هاتفة كل لحظة أنا المادة أنا كل شيء)[٥٤].

المبحث الرابع: الغاية من الوجود ونهاية العالم والايمان بالموت والبعث:

المطلب الأول: غاية الوجود

يوجّه القرآن الكريم الأنظار إلى أنّ الله تبارك وتعالى لم يخلق هذا الكون باطلاً ولغير هدف. يقول جلّ ذكره: (وَمَا خَلَقْنَا السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينَ * مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلاَّ بِالْحَقّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ) (الدّخان:٣٨-٣٩). وبيّن سُبحانه أنّه لم يخلق الإنسان عبثاً، قال عزّ وجلّ: (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ) (المؤمنون:١١٥)تبين العقيدة الإسلاميّة أنّ الإنسان له حريّة عميقة في كيانه، لكنّها ليست حرّية الفوضى الخلقية التي تنتهي دائماً بتهديم الإنسان وتمزيق علائقه مع الوجود الخارجي من حوله، فالحقّ الذي خلق الله تعالى به الكون يتنافى مع الفلسفة الوجوديّة المُلحدة؛ فليس ثمّة عبث كما يرى بعضهم ، وليس ثمّة لامعقوليّة للحياة والوجود كما يرى آخرون ، وليس ثمّة حرّية لاأخلاقيّة مُطلقة من كلّ قيد كما يرى آخرون، ذلك أنّ الإسلام يستمدّ تجاربه الباطنيّة من خِلال الحقيقة لا الزّيف، ومن الاستقامة لا الانحراف، ومن المعرفة لا الضياع،[٥٥] وإنّ ارتباط الوجود الإنساني بمصيره هو النّقطة التي تفترق فيها الطُّرق بين النّاس، لا في نظرتهم إلى الحياة وفلسفتهم فيها فحسب، بل في أخلاقهم ونمط سلوكهم ومدى إيمانهم، فالإيمان بمصير الإنسان بعد الموت يجعل لحياته غاية سامية وهدفاً أعلى، والقرآن الكريم حافل بآيات تُقيم الأدّلة على أنّ الكون ليس مهملا كما يزعم الملاحدة، بل خلق الخلق بالحقّ ليكون الابتلاء والاختبار الذي سيعقبه بعث للحساب والجزاء،[٥٦] قال تعالى: (الَّذي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً)(الملك:٢).

المطلب الثاني :نهاية العالم

الإيمان بالله تعالى يُحقق المعرفة بالمصدر الأوّل؛ والإيمان بالبعث يُحقق المعرفة بالمصير الذي ينتهي إليه هذا الوجود؛ وعلى ضوء المعرفة بالمصدر والمصير يمكن للإنسان أن يُحدّد هدفه ويرسم غايته، ويتّخذ من الوسائل والذّرائع ما يُوصله إلى الهدف ويبلغ به الغاية، ومتى فقد الإنسان هذه المعرفة، فإنّ حياته سوف تبقى بلا هدف ولا غاية، وحينئذ يفقد الإنسان سموّه الرّوحي ويعيش كما تعيش الأنعام، وهذا هو الانحطاط الرّوحي المدمّر لشخصيّة الإنسان والمنافي للحِكمة الإلهيّة العُليا من هذا الوُجود.(٥٧)

تُؤكّد عقيدة البعث على فناء هذه الدّنيا وانتفاء أزليّة هذا الكون، ويؤكّد علماء الفلك حتميّة اختلال الأجرام السماويّة، (٥٨) ويؤكّد ذلك قوله تعالى: (إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ * وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ * وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ * وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ) (الانفطار:١-٥).

جاء في كتاب "المعاد" قوله: (إنّ قانون الدّيناميكيّة الحراريّة يثبت أنّ الحرارة ليست دائمة إلى الأبد، وأنّ يوم انتهائها سيأتي حتماً، والكون يتّجه إلى درجة تتساوى فيها حرارة جميع الأجسام وينضب فيها مَعِين الطّاقة، ويومئذٍ لن تكون هناك عمليات كيميائيّة أو طبيعيّة، وذلك بحكم الانتقال الحراريّ المستمرّ من الأجسام الحارّة إلى الأجسام الباردة ، ولا يمكن أن يحدث العكس بقوّة ذاتيّة، بحيث تعود الحرارة وترتدّ من الأجسام الباردة إلى الأجسام الحارّة، وعندئذٍ تقف حركة الحياة ويموت الأحياء)(٥٩).

المطلب الثالث :الإيمان بالموت

الموت نداء لحالة أخرى لا شعور فيها ولا إحساس معها، إنّما هو مرحلة تحوّل من طوْر إلى آخر. إنّ الموتَ هو الفجيعة الكُبرى للملحدين الذين سيعرفون بعد الموت كلّ شيء وسيُدركون أنّهم كانوا في ضلال بعيد، سيتمّ ذلك بعد فوات الأوان. تثبت العقيدة الإسلاميّة أنّ ما يقع للجسد من فساد لأجهزته وفنائه لا يؤثّر في حقيقة الرّوح ولا في كيان الإنسان المعنويّ،ولقد عبّر القرآن الكريم عن لحظة الفزع ولحظة خروج الرُّوح من الجسد بسكرة الموت، قال جلّ وعلا: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ) (ق:١٩)، وقال:(صلى الله عليه واله وسلم)يوم مفارقته الدُّنيا وهو يمسح وجهه بالماء: "لا إله إلاّ الله إنّ للموت سكرات"، وإنّ أوّل منازل الآخرة هو القبر، فهو يضيق ويتّسع ويُظلم ويُنوّر بحسب مكانة صاحبه عند ربّه، والأدّلة على ذلك كثيرة، منها قوله:(صلى الله عليه واله وسلم) فيما رواه بعض كتب الحديث ، أنّه لمّا

مات أبو سلمة دخل عليه الرّسول (صلى الله عليه واله وسلم) ثمّ قال: (اللّهم اغفر لأبي سلمة وافسح له في قبره ونوّر له فيه)،والملحد هنا سوف يطالب بالدليل على قول النبي (صلى الله عليه واله وسلم)أمّا الدّليل على سؤال الميّت في القبر ما أخرجه كثير من كتب الحديث أنّ النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كان إذا فرغ من دفن ميّت وقف عليه وقال: "استغفروا لأخيكم وسلوا له التّثبيت فإنّه الآن يُسأل"، فالقبر فيه فتنة ووشحة وابتلاء وسؤال الملكين، والدّليل على وجود عذاب القبر ما جاء عن النبي صلى الله عليه واله وسلم: (إنّ أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشيّ، وإنْ كان من أهل الجنّة فمن أهل الجنّة، وإنْ كان من أهل النّار فمن أهل النّار، فيُقال هذا مقعدك حتّى يبعثك الله يوم القيامة، وممّا يؤكّد هذا الحديث قوله تعالى في آل فرعون: (النَّار يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ) (غافر:٤٦)، فإنّ وقت الموت أو المرحلة بين الدّنيا والبعث هي حياة البرزخ التي قال فيها تبارك وتعالى: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمْ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِي * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّها كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) (المؤمنون:٩٩-١٠٠)، يقول القشيري: "من مات فقد دخل البرزخ، وما بين الموت والبعث فإمّا راحة متّصلة وإمّا آلام وآفات غير منفصلة"،[٦٠] وإنّ الأرواح متفاوتة في مستقرّها في البرزخ حسب شقاوة صاحبها وسعادته إلى أن يأتي اليوم الآخر، هذا اليوم العظيم الذين اهتمّ به القرآن الكريم اهتماماً بالغاً، فتناول حقيقة اليوم الآخر وما يكون فيه من بعث وحِساب وجزاء، ثمّ ما يتبعه من حوض وصراط وشفاعة، واعتبره ركناً من أركان الشّريعة الإسلاميّة، ويتجلّى هذا الاهتمام بكثرة ذكر القرآن الكريم لليوم الآخر، فلا تكاد تخلو سورة من الحديث عنه ولو في إشارة أو تلميح مع تقريبه إلى الأذهان، تارة بضرب الأمثال، وتارة بالحجّة والبرهان، وكثيراً ما نجد القرآن الكريم يتحدّث عن الدّنيا كأنّها ماضٍ كان، وعن الآخرة كأنّها الحاضر الآن[٦١].

المطلب الرابع :الإيمان بالبعث

إنّ الموت في واقعه ليس انعداماً لأجزاء الإنسان، بل تفريقاً لها، وعندما تتعلّق إرادة الله بعودة الأجسام، يجمع هذه الأجزاء المشتّتة ويؤلّفها على حالتها السابقة جسماً وروحاً، وذلك هو المعاد، وما وقع لإبراهيم الخليل (عليه السّلام) لمّا سأل ربّه بقوله: (رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى)، وجواب الله تعالى له خير دليل على إعادة الخلق من جديد، قال تعالى: (فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنْ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ) بمعنى أن يقطعها إبراهيم (عليه السّلام) إلى أجزاء صغيرة يختلط بعضها ببعض خلطاً غير قابل للتجزئة والتّمييز (ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا) (البقرة:٢٦٠). قال الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور: "يميّز الله تعالى أجزاء كلّ طير عن صاحبه ويجمع أجزاء كلّ واحد منها مستقلاً عن الباقي، فإذا اكتملت لكلّ طائر هيئته الخاصّة به أودع فيه الحياة حتّى يطمئن إبراهيم إلى هذه الحقيقة، ويتحقّق علْمه، وينتقل من

معالجة الفكر والنّظر إلى بساطة الضرورة بيقين المشاهدة، وانكشاف المعلوم انكشافاً لا يحتاج إلى معاودة الاستدلال ودفع الشّبه عن العقل"،[٦٢] وهذا المثل القرآني الدّقيق صريح الدّلالة على أنّ الموت تفريق للأجزاء، وليس انعداماً لها كما يظنّ المفكّرون الذين استعظموا عودة الحياة الإنسانيّة بعد انقطاع الحواس وانفصال الشّعور عن الجسد تبين العقيدة الإسلاميّة أنّ الإنسان له حريّة عميقة في كيانه، لكنّها ليست حرّية الفوضى الخلقية التي تنتهي دائماً بتهديم الإنسان وتمزيق علائقه مع الوجود الخارجي من حوله، والنّصوص القرآنيّة التّي تُؤكّد إعادة الخلق والبعث والنّشور كثيرة ووفيرة منها قوله تعالى:(وَيَقُولُ الإِنسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا * أَوَلاَ يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْئًا) (مريم:٦٦-٦٧). (ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّه يُحْيِ الْمَوْتَى وَأَنَّه عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* وَأَنَّ السَّاعة آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ) (الحجّ:٦-٧)، (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّك تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّه عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (فصلت:٣٩)، هذا نوع من قياس الدّلالة وهو "الجمع بين الأصل والفرع بدليل العلّة وملزومها" مثلما قال علماء أصول الفقه، فدلّ سبحانه في هذه الآية عباده بما أراهم من الإحياء الذي تحققوه وشاهدوه على الإحياء الذي استبعدوه، وذلك قياس إحياء على إحياء واعتبار الشيء بنظيره، والعِلّة الموجبة هي عموم قدرته سبحانه وكمال حكمته، وإحياء الأرض دليل العلّة، والقرآن الكريم إذْ يدعم عقيدة البعث بمختلف الوسائل والطُرق، فليس ذلك فقط على قرارٍ ألزم الله به نفسه، وإنّما على أحد مستلزمات العدل الإلهي والحكمة السّامية، حتّى لا تكون حياة الإنسان بلا غاية ولا هدف، إنّ حاجة الإنسانيّة ملحّة إلى الآخرة لضمان الخلود وإقامة العدل وتنظيم الحياة،[٦٣] وهكذا، فإنّ الإيمان بالبعث كالإيمان بالله كلاهما لا يقبل شكًّا ولا تردُّدا، لأنّ الفِطرة السليمة تنساق إلى هذا الإيمان،فالإيمان بالله يعترف بالمصدر الأوّل للوجود، والإيمان بالبعث يعترف بمصير الإنسان فيه، ومن حُرم هذه المعرفة أضحت حياته كحياة الأنعام تقوده الأهواء وتُسيّره الغرائز، والله تعالى لم يخلق الإنسان بيديه، ولم ينفخ فيه من روحه ولم يأمر ملائكته بالسّجود إليه، ولم يحمّله الأمانة ولم يجعل له الخلافة، ولم يسخّر له ما في السّموات والأرض إلاّ لِيجعل من وجوده غاية سامية تتّفق مع حِكمته العُليا وعدله المُطلق، حتّى لا تذهب جهود هذا الإنسان سدى مِصداقاً لقوله جلّ ثناؤه: (وَخَلَقَ اللهُ السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ) (الجاثية:٢٢).[٦٤]

الخاتمة

من خلال البحث تبين لي ان الإلحاد ظاهرة متواترة في كل العصور والمجتمعات البشرية حتى في وجود الأنبياء والرسل ، فالله قد منح الإنسان الاختيار الحر فيما يخص معتقداته الدينية ومنحه الإرادة الحرة في اختيار طريق حياته وجعله مسئولا عن كل ذلك، ومع هذا يلاحظ أن دائرة الإلحاد تتسع بشكل ملحوظ في بيئات معينة وفي ظروف معينة بما يعكس الحاجة لفهم الظروف التي تغذي الرغبة في الإلحاد وكيفية تلافيها أو إصلاحها ، والبعض يرى أن الإلحاد (بدرجة معينة يعتبر فيروس مناعة (كالتطعيم في الطب) يقوي حالة الإيمان ويوقظها ويصحح أخطاء المتدينين)[٦٥].

يعاني العالم المعاصر من مشكلات كثيرة، فبالرغم من التقدم المادي الهائل الذي نعيش فيه والخيرات العظيمة التي وفرها العلم لحياة الإنسان ورفاهيته، إلا أننا نعيش في ظل مشكلات رهيبة يتولد بعضها عن بعض، ويؤثر بعضها في وجود بعض، ومن هذه المشكلات الإلحاد، وهو الكفر بالله والميل عن طريق أهل الإيمان والرشد، وظهور التكذيب بالبعث والجنة والنار وتكريس الحياة كلها للدنيا فقط،ومن خلال البحث توصلت أيضا إلى أن الملحد يرى أن المادة أصل كل شيء وكل فكر وكل روح؛ إنها أزلية لا شيء قبلها ولا كائن آخر أوجدها، أما المؤمن فيرى أن المادة، إن لم يكن هناك روح يحرّكها، لا يمكن أن يخرج منها الروح، ويرى أن الإنسان، ذاك الكائن الضعيف المعرّض للموت، لا يمكن أن يكون هو أصل كيانه، إذ لا يملك في ذاته ما يجعله يكتفي بذاته،الإنسان متعلّق بالكائن الأسمى المطلق الذي يملك كل شيء وهو أصل كل شيء وغاية كل شيء،الملحد يعدّ الإنسان "كائناً خُلِقَ ليموت" بعد فترة من الوقت يقضيها على الأرض، أما المؤمن فيعدّ الإنسان "كائناً خُلِقَ ليحيا" مع الله إلى الأبد[٦٦] .

وكذلك تبين لنا، ان الانسان يمكن ان يصل الى الله بواسطة عدة طرق وهي :فطرته وجبلته التي جبل عليها،و عقله اذا ما ابصر نور العلم امامه ، وقلبه اذا ما استضاء بنور الايمان المستوحى من هدى الهي .

منذ مائتي سنة فقط لم تكن مشكلة الإلحاد بهذه الحدة والانتشار، ولكن في القرنين الأخيرين ظهرت عوامل كثيرة، جعلت من الإلحاد والكفر بالله دينا عاما منتشراً .والعلاج الناجع المستأصل لهذه الظاهرة الخطيرة، يتمثل ذلك بالدعوة إلى توحيد الله سبحانه وتعالى، ما يوفر حصانة ذاتية ضد الإلحاد وأفكاره، والعناية بالتربية الخلقية، إذ الإلحاد قرين الفساد الأخلاقي، ولذلك حض الإسلام على حسن الخلق والعدل والإحسان،التصدي لشبهات الملاحدة، فلابد للحق من حجة تدافع عنه وسلطان يقوم به، أن علاج ظاهرة الإلحاد لن يكون إلا إذا أقمنا دليلا للرد على كل شبهة وجعلنا العالم الواقعي هو الميدان لجهادنا وإثبات حقنا وأما إذا أصبحت الكتب فقط والأوراق هي الميدان الذي نحارب من خلاله فإننا ولا شك نخسر المعركة[٦٧].

الهوامش:

القرآن الكريم

١-اديب(منير): الإلحاد بين أفكار أصحابه وهجرة أتباعه، دار مقام للنشر والتوزيع ،بيروت. ص٩٦

٢- إبراهيم (احمد): اختراق عقل دلائل الإيمان في مواجهة شبهات الملحدين. مركز دلائل، ط١، ٢٠١٦ ،ص٥

٣- سندي(صالح بن عبد العزيز بن عثمان): الإلحاد وسائله وخطره وسبل مواجهته ، ط، دار اللؤلؤة ، بيروت ،٢٠١٣، ص٣٧.

٤- المعجم الوسيط:بجمع اللغة العربية ،القاهرة ،١٩٦٠،ج١،ص٤٨٢.

٥- ابن منظور (ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم):لسان العرب ،دار النشر ،بيروت،٢٠٠٣م.

٦- ابو الحسين(احمد ابن فارس ابن زكريا): معجم مقاييس اللغة . تحقيق: عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر ،١٩٧٩، (٢٣٦/٥).

٧- ابو منصور(محمد ابن احمد الأزهري): تهذيب اللغة .تحقيق: عبد السلام محمد هارون ،ط١ ،مكتبة لسان العرب ،الدار المصرية ،١٩٦٤، (٧٣/٢).

٨-ابن سيده(علي ابن اسماعيل ابو الحسن): المخصص.دار احياء التراث العربي،بيروت، ط١ ،١٩٩٦، (٧٨/٢). و ينظر تاج العروس من جواهر القاموس (١٣٥/٩).

٩-الطبري (ابو جعفر محمد بن جرير): جامع البيان عن تأويل آي القران. تحقيق:عبد الله ابن عبد المحسن التركي.دار هجر،ط١، ٢٠٠١، (٢٨٣/١٣).

١٠-هل حقا الدين أفيون الشعوب ؟ : مجلة الوعي الإسلامي. الكويت، العدد٥٥٧ ، نوفمبر – ديسمبر٢٠١١.

١١-المصدر السابق .

١٢-سندي (صالح بن عبد العزيز بن عثمان): الإلحاد وسائله وخطره وسبل مواجهته. دار اللؤلؤة ، بيروت ، ٢٠١٣م، ص ٦٥.

١٣- (بدوي) عبد الرحمن: من تاريخ الإلحاد في الإسلام .مؤسسة سينا ، ط٢، القاهرة ، ١٩٩٣، ص١٦٣.

١٤-الجهني(مانع): الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، دار الندوة، ط٤، ١٤٢٠ه، (٨٠٣/٢)

*- يسمى الكتاب (Almagest) من كلمة المجسطي وهو اقدم كتاب في الفلك عرفه العالم . ألفه بطليموس عام ١٤٨ م ، ومعناه (الأكبر) أو (الأعظم).ترجمه الى العربية:حنين بن اسحق.في العصر العباسي.

١٥- الرازي (أبو حاتم أحمد بن حمدان) :أعلام النبوة.تصدير ،جورج طرابيشي، دار الساقي،بيروت ، ط١، ٢٠٠٣، (١٨/١٧).

١٦-الذهبي(محمد بن أحمد بن عثمان): سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م،ج ٢٤، ص٢٩.وينظر: ديوان أبو العلاء المعري « « العصر العباسي ((أمور تستخف بها حلوم))

١٧- المصدر السابق، ص٣١.وينظر:ديوان ابو نؤاس،ط١، مطبعة الفنون ،بيروت، ١٨٨٤م ، ١٣٠١ه ،الباب السابع، في الخمريات.
١٨-(بدوي) عبد الرحمن: من تاريخ الإلحاد في الإسلام .مصدر سابق ص١٦٩.
١٩-المصدر السابق، ص١٧٤.
٢٠- إبراهيم (احمد): اختراق عقل دلائل الايمان في مواجهة شبهات الملحدين(مصدر سابق)١٢٧،ص٢٣.
٢١-الآلوسي (محمود شكري): بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب. تحقيق ،محمد بهجة الاثري ، دار الكتاب المصري ،ج٣، ص ١٠٩.
٢٢- ماكس بلانك: هو مِن أشهر علماء الفيزياء النظرية الألمان وأحد أهم العلماء في القرن العشرين، ويعتبر مؤسس نظرية الكم، وقد حصل على جائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩١٨م.
23- Max Planck. (1932). Where is Science Going? New York, NY: W. W. Norton & Company, Inc.
٢٤- جوزيف هوتن تايلور: عالم فيزياء وفلكي أمريكي معروف، فائز بجائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩٩٣م لاكتشافه أول نجم نابض ثنائي.
25- Taylor, as cited in Brown 2002-
26- Ellis, George F. R. (August 1, 2011). "Does the Multiverse Really Exist?". Scientific American (New York: (Nature Publishing Group) 305(2): 38–43
27- Stephen W. Hawking, Leonard Mlodinow. (2010). The Theory of Everything. In; The Grand Design (pp. 188-189) New York, NY: The Random House Publishing Group.
٢٨-المصدر السابق، ص١٩٠.
29-James S. Ackerman (1978). "Leonardo's Eye" 41. Journal of the Warburg and Courtauld Institutes. p. 119
30-John MaxsonStillman (2003) [1924]. Story of Alchemy and Early Chemistry. Kessinger Publishing. p. 271. ISBN 978-0-7661-3230-6
31-Mark Smith (1996). Ptolemy's theory of visual perception: an English translation of the Optics. American Philosophical Society. p. 58. ISBN 978-0-87169-862-9
32-Nader El-Bizri, "A Philosophical Perspective on Alhazen's Optics", Arabic Sciences and Philosophy, Vol. 15, Issue 2 (2005), pp. 189-218 (Cambridge university Press)
33-Hub Zwart (2008). Understanding Nature: Case Studies in Comparative Epistemology. Springer. p. 236. ISBN 978-1-4020-6491-3
34-Robert Briffault. (1919). Making of Humanity. (pp. 200) London: George Allen &Unwin Ltd
35-Planck, Max Karl Ernst Ludwig. (1932).Where is Science Going? (pp. 168). New York, NY: W. W. Norton & Company, Inc

٣٦-شريف (عمرو):رحلة عقل. ط١، مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة ،٢٠١٠، نقلا عن كتاب " هناك إله " لمؤلفه " أنتونى فلو ، ص ٣٥.
٣٧- المصدر السابق:ص٤١.
٣٨-المصدر السابق:ص٤٦.
٣٩-جفري لانج: نقلاً باختصار عن كتابه:الصراع من أجل الإيمان، ترجمة:منذر العبسي، ط٢دارالفكر بيروت لبنان٢٠٠٢،ص٧٥. وكتابه الثاني(حتى الملائكة تسأل).ترجمة:منذر العبسي.ط١،دار الفكر المعاصر ،بيروت. ٢٠١٣.ص٢٠.
٤٠-المصدر السابق : ص ٢٢.
٤١-حتى الملائكة تسأل د. جيفري لانغ ص٢١١و٢٨٠.
٤٢- المصدر نفسه ص ٧٥ .
٤٣-المصدر نفسه ص ٢٠٩.
٤٤-الصراع من أجل الإيمان، ص (٣٤) .
٤٥-المصدر نفسه ، ص (١٢٠)
٤٦- (حتى الملائكة تسأل) ص (٣٦٦)
٤٧- (الصراع من أجل الإيمان) ص (١١١) .
٤٨- (حتى الملائكة تسأل) ص (٢٣٤) ..
٤٩-محمود (مصطفى): رحلتي من الشك إلى الإيمان. دار المعارف ، مصر١١١٩ ، كورنيش النيل القاهرة ج .مع ، ص٧.
٥٠- المصدر السابق.ص٨
٥١-المصدر السابق ص٩
٥٢-المصدر السابق ص١١.
٥٣- المصدر السابق ص١٦.
٥٤-المصدر السابق .ص ١٨.
٥٥-خليل(عماد الدّين): في النّقد الإسلامي المعاصر. مؤسسة الرسالة ،بيروت ، ١٩٧٢، ص٤٢.
٥٦- المصدر السابق، ص ٤٤.
٥٧- المصدر السابق، ص ٤٥.
٥٨- خان (وحيد الدّين): الإسلام يتحدّى مدخل علمي إلى الإيمان . تعريب:ظفر الدين خان،تحقيق:عبد الصبور شاهين ، مكتبة الرسالة .ط١،ص ٨٢-٨٣.
٥٩- آل ياسين (محمد حسن): المعاد. ط١، بيروت ، ١٩٧٢، ص ٥٠.
٦٠-القشيري(عبد الكريم ابن هوازن ابن عبد الملك): لطائف الإشارات . ط٣ ، الهيئة المصرية العامة ، مصر، ٢٠١٠، ٢٤٤/٤.
٦١- المصدر السابق . ص ٢٤٦/٤
٦٢- ، ابن عاشور(محمد الطاهر) : تفسير التحرير والتنوير. الدار التونسية، ط١، ١٩٨٤، ٣٩/٣.
٦٣- التهامي(محمد نقرة): عقيدة البعث في الإسلام، مركز الدراسات والابحاث الاقتصادية والاجتماعية ، ط١٩٧٥،١، ص ١٤٠.
٦٤-المصدر السابق .ص١٤٣
٦٥-المهدي(محمد):الشباب .. لماذا يلحدون وكيف يعودون؟ رئيس قسم الطب النفسي- جامعة الأزهر – فرع دمياط، مقال منشور في النت.
(٦٦)-عبد الخالق(عبد الرحمن) :الإلحاد: أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها- الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والارشاد، ط٢، ١٤٠٤ ه ،ص٧ .

٦٧-مصدر سابق .ص ١٠.

المصادر والمراجع

*اشرف ما نبتدئ به القرآن الكريم

اولا- المصادر العربية:

١-اديب(منير): الإلحاد بين أفكار أصحابه وهجرة أتباعه، دار مقام للنشر والتوزيع ،بيروت،١٩٨١.
٢- إبراهيم (احمد): اختراق عقل دلائل الإيمان في مواجهة شبهات الملحدين. مركز دلائل، ط١، ٢٠١٦ .
٣- ابن منظور (ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم):لسان العرب ،دار النشر ،بيروت،٢٠٠٣م.
٤- ابن سيده(علي ابن اسماعيل ابو الحسن): المخصص .دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١ ،١٩٩٦.
٥- ابن عاشور(محمد الطاهر) : تفسير التحرير والتنوير. الدار التونسية، ط١، ١٩٨٤.
٦-- ابو الحسين(احمد ابن فارس ابن زكريا): معجم مقاييس اللغة . تحقيق: عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر ،١٩٧٩.
٧- ابو منصور(محمد ابن احمد الأزهري): تهذيب اللغة .تحقيق: عبد السلام محمد هارون ،ط١،مكتبة لسان العرب ،الدار المصرية ،١٩٦٤.
٨--الطبري (ابو جعفر محمد بن جرير): جامع البيان عن تأويل آي القران .تحقيق: عبد الله ابن عبد المحسن التركي. دار هجر،ط١، ٢٠٠١.
٩- المعجم الوسيط: بجمع اللغة العربية ،القاهرة ،١٩٦٠،ج١.
١٠- الجهني(مانع): الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، دار الندوة، ط٤، ١٤٢٠هـ .
١١- الرازي (أبو حاتم أحمد بن حمدان) :أعلام النبوة .تصدير ،جورج طرابيشي ،دار الساقي ،بيروت ، ط١، ٢٠٠٣.
١٢- الذهبي(محمد بن أحمد بن عثمان): سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م،ج ٢٤.
١٣- التهامي(محمد نقرة): عقيدة البعث في الإسلام، مركز الدراسات والابحاث الاقتصادية والاجتماعية ، ط١،١٩٧٥.
١٤- القشيري(عبد الكريم ابن هوازن ابن عبد الملك): لطائف الإشارات . ط٣ ، الهيئة المصرية العامة ، مصر، ٢٠١٠ .
١٥-- آل ياسين (محمد حسن): المعاد. ط١، بيروت ، ١٩٧٢.
١٦- المهدي(محمد):الشباب .. لماذا يلحدون وكيف يعودون؟ رئيس قسم الطب النفسي- جامعة الأزهر – فرع دمياط، مقال منشور في النت.
١٧- الآلوسي (محمود شكري): بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب. تحقيق ،محمد بهجة الاثري ، دار الكتاب المصري ،ج٣.
١٨-(بدوي) عبد الرحمن:من تاريخ الإلحاد في الإسلام .مؤسسة سينا ، ط٢، القاهرة ، ١٩٩٣.
١٩- جفري لانج:الصراع من أجل الإيمان، ترجمة:منذر العبسي، ط٢دارالفكر، بيروت ٢٠٠٢.
٢٠- جفري لانج: حتى الملائكة تسأل، ترجمة:منذر العبسي.ط١،دار الفكر المعاصر ،بيروت. ٢٠١٣.

٢١- خان (وحيد الدّين): الإسلام يتحدّى مدخل علمي إلى الإيمان . تعريب: ظفر الدين خان، تحقيق: عبد الصبور شاهين ، مكتبة الرسالة ، ط١.
٢٢- خليل(عماد الدّين): في النّقد الإسلامي المعاصر. مؤسسة الرسالة ،بيروت ، ١٩٧٢.
٢٣- سندي(صالح بن عبد العزيز بن عثمان): الإلحاد وسائله وخطره وسبل مواجهته ، ط، دار اللؤلؤة ، بيروت ،٢٠١٣.
٢٤- شريف (عمرو): رحلة عقل ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة. ط١، ٢٠١٠.
٢٥- عبد الخالق(عبد الرحمن) :الإلحاد: أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها- الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والارشاد، ط٢، ١٤٠٤هـ .
٢٦- محمود (مصطفى): رحلتي من الشك إلى الإيمان. دار المعارف ، مصر ، ١٩١٩ .
٢٧--هل حقا الدين أفيون الشعوب ؟ : مجلة الوعي الإسلامي. الكويت، العدد٥٥٧ ، نوفمبر – ديسمبر٢٠١١.

ثانيا المصادر الاجنبية:

28- Ellis, George F. R. (August 1, 2011). "Does the Multiverse Really Exist?". Scientific American (New York: (Nature Publishing Group) 305(2): 38–43
29-Hub Zwart (2008). Understanding Nature: Case Studies in Comparative Epistemology. Springer. p. 236. ISBN 978-1-4020-6491-3
(p. 112).-30- Taylor, as cited in Brown 2002
31-James S. Ackerman (1978). "Leonardo's Eye" 41. Journal of the Warburg and Courtauld Institutes.(p. 119).
32-John MaxsonStillman (2003) [1924]. Story of Alchemy and Early Chemistry. Kessinger Publishing.. (p. 271).
33-Nader El-Bizri, "A Philosophical Perspective on Alhazen's Optics", Arabic Sciences and Philosophy, Vol. 15, Issue 2 (2005), (Cambridge university Press). (p. 189-218).
34- Stephen W. Hawking, Leonard Mlodinow. (2010). The Theory of Everything. In; The Grand Design) New York, NY: The Random House Publishing Group. (p. 188-189).
35-Robert Briffault. (1919). Making of Humanity. London: George Allen &Unwin Ltd .(p. 200).
36-Mark Smith (1996). Ptolemy's theory of visual perception: an English translation of the Optics. American Philosophical Society.(p. 58).
37-Planck, Max Karl Ernst Ludwig. (1932).Where is Science Going? New York, NY: W. W. Norton & Company, Inc . (p. 168).